تقييد النسل

بقلم ادمون كريدى
بكلية الطب

أدهشنى جداً ما قرأته فى هذا الموضوع فى العدد الماضى من هذه المجلة ، وما كنت أظن يوماً أن سيثور ثائر فيرمى دعوة تقييد النسل بأنها دعوة هدامة .

هو يقول إن هذه الدعوة دعوة قديمة من منذ عشر سنوات فقط : أنسى ما كان يفعل العرب من وأد بناتهم خشية الإملاق ؟ إذن فهذه دعوة قديمة وقديمة جداً . ولقد رمى البشرية بالانحطاط الانسانى وضرب مثلا لذلك : سقوط نابليون وإكراهه على الزهد فى الحياة نظراً لما لاقاه من نكران الجميل ، ولكنى أستحلفه بالله ، ماهى علاقة هذا المثل بتقييد النسل ؟ أيوجد وجه شبه بين قوم يدعون إلى تقييد النسل ويبدون لذلك أقوى الأسباب والبراهين المقبولة وبين قوم ينكرون الجميل لما قام به نابليون ؟ إذن فتهمة الانحطاط الانسانى التى يتهمنا بها هى تهمة نحن منها أبرياء .

ويرمى الدكتورة مارى ستوبس ، بأنه لم يجد فى مؤلفاتها غير شرح للعلاقات الزوجية بشكل مخجل مزر بالآداب ، وبشكل ساحر جذاب مغر للشبان والفتيات ، وفاته أن يعرف أن الحياة التناسلية هى أساس الحياة الزوجية ، ومؤلفات الدكتورة مارى أكبر عون على فهم هذه الحياة واستيعاب مكنوناتها ، فبقراءتها يفهم الرجل وزوجه نفسيهما من جميع الوجوه ، وإنى لم أجد فى مؤلفاتها أى تهييج للشعور الجنسى ولا إغراء للفتيان والفتيات ، فهى تتكلم بصراحة كلية وباختبارات واعترافات اكتسبتها بحكم مهنتها ، وباحتكاكها بطبقات مختلفة من النساء والرجال عن العلاقات الجنسية بين الرجل وامرأته بصفتهما زوجين شرعيين ، وعن الطرق التى تؤدى إلى حياة زوجية هنيئة — أيصح أن يعد هذا إغراءا أو تهييجاً ؟

كثرة النسل وأثره فى الحياة الاجتماعية

ثم يأتى أخيراً ويقول إن تقييد النسل عمل إجرامى محض ومخالف لناموس الاجتماع ،

فأى ناموس اجتماعى يعنى ؟ إن للاجتماع ناموسا يتغير بتغير الظروف المحيطة به ، ويتطور بتطور الكون والعمران ، فأى اجتماع هذا الذى يرضى بكثرة النسل فى الطبقات الحقيرة التى لا يمكنها أن تقوم بأعباء نفوسها ؟ فكيف نطلب منها أن تقوم بأعباء النشء الذى يتطلب مالا كثيراً وتضحية كبيرة حتى يصبح النشء صالحاً ؟

ومن أغرب المظاهر أن تقييد النسل انتشر حقيقة فى الاوساط الراقية والمتعلمة ، انتشر فعلا فى الطبقات الموسرة التى فى إمكانها أن تنسل عشرات الأولاد وتربيهم تربية صحية وأخلاقية ، ومع ذلك فهى تقنع باثنين أو ثلاثة على الأكثر . أما كان أجدر بالطبقات الفقيرة أن تحذو حذوها ؟

إذا نظرنا الى الاحصائيات الدولية نجد أن الأمم الأكثر نسلا ، هى الأمم الأكثر همجية وتقهقراً ، والبلاد الاكثر مواليد هى البلاد الأكثر وفيات ، والعائلات الأقل غناء هى العائلات الأكثر نسلا . فالنتيجة أننا فى فوضى اجتماعية أساسها كثرة النسل ولا يوجد ناموس يقر هذا قط . فاكثر أمم العالم حضارة وثقافة هي الأمم الصغيرة ، ويكفى أن نقارن بين الهند والصين وبين هولندة والدنمارك وأسوج . فهولندة مع صغرها أمرت أطباءها باعطاء محاضرات لمعرفة طرق منع الحمل ، ومع ذلك فسكانها فى ازدياد ولكنها فى رخاء ، مع أن ايطاليا التى لا تبيح التقييد ، فسكانها فى ازدياد أيضاً ولكنها فى فقر مما أدى إلى المهاجرة إلى بلاد العالم المختلفة ، وكذلك الحال فى امريكا التى ضجت من ازدحامها بالسكان فمنعت المهاجرة . والاجهاضات هناك تباشر بكثرة وبطريقة فاشمة ، وذلك لأن قوانين « كومستك » تمنع التصريح بطرق التوقى من الحمل .

النسل وأثره فى الحياة الزوجية

تقول الدكتورة مارى ستوبس : إنه كثيراً ما ينقوض الهناء الزوجى بالحمل الباكر فلا يمضى على الزوجين عشرة أشهر أو أقل حتى يكون لهما ابن يقع عبؤه فى الواقع على الزوجة ، ليس معنى هذا أن الانتاج الباكر معول يهدم الهناء . فلاسباب كثيرة يستحب فيها هذا الانتاج الباكر ولكن إذا كانت الحالة الاقتصادية صعبة كما هى الآن فى الحياة الحاضرة ، أفلا يكون كثرة النسل مقوضاً للهناء الزوجى ؟ ؟ ألم يكن هذا السبب من أقوى الاسباب التى تعمل على انتشار أزمة الزواج فى وقتنا هذا ؟ فما الأيسر ؟ أحث الناس على الزواج الباكر مع معرفة طرق منع الحمل حتى تتحسن حالتهم المالية ، فيجدون فى نفوسهم الكفاية والمقدرة على سد عوز أبنائهم ، أم

تأخير الزواج مع ما فيه من دنس ومرض أو كبت لعاطفة قوية تؤدى الى هستريا شديدة ؟

ثم أى بيت يسكن؟ أهو هذا الذى يموج بالأولاد ويعج بصياحهم ويضطر الوالد حينذاك أن يلتمس الراحة خارج المنزل فتتوتر العلاقة بين الرجل وامرأته وتصبح هى فى حالة عصبية شديدة لا تطيق رداً أو مناقشة من زوجها أو أولادها وخصوصاً إذا كانت الحالة المالية صعبة فلا تجد ما يسد عوز أبنائها وطلباتهم المتوالية ؟

النسل وأثره فى الزوجة

إنه ليس انحطاطا انسانياً أن نعرف طرق منع الحمل ، بل هو عمل انسانى محض ، عمل ترحم به الزوجة الفقيرة التى تتوق الى تقييد نسلها فلا تجد أمامها الا طرق أبواب الدجالين والدجالات غير عالمة أن فى عالم الطب وسائل متعددة من السهل عملها — فاذا انتشرت طرق منع الحمل لم تعد هذه الزوجة المعدمة فى حاجة الى الاجهاض على أيدى هؤلاء الدجالين أو الى « عمل الوصفات البلدية » فتعرض نفسها بذلك الي خطر ربما يعقبه الموت تاركة وراءها أيتاماً يئنون من أحكام الدهر القاسية .

ثم إن المرأة التى لا تستهجن الوضع كل عام ، والذى ينزلها الى مستوى الحيوانات — يجب أن تستهجنه رحمة بنفسها وبجنينها من هلاك مقدر ، وإذا سلمت هى فلن يسلم طفلها الذى ينشأ عليلا ضعيفاً عالة على المجتمع ، وقد قالت الدكتورة مارى في موضع آخر : إنه يجب أن يمضى بين كل ولادة وأخرى من ٣ الى ٥ سنوات حتى يتمكن الطفل الأول من النمو الكامل ، وحتى تستعيد الأم قوتها فيستفيد الطفل الثانى وينمو كاملا ، وقد أوجد الدكتور Ploetz نسبة فى الوفيات وفى الولادات المتعاقبة فقال: إن نسبة الوفيات فى أطفال أول ولادة هى ٢٢٠ فى الألف ، وفى سابع ولادة ٣٣٠ فى الالف، وفى الولادة الثانية عشر هى ٤٩٧ فى الألف والسبب فى ذلك راجع إلى أن تكرار الولادات ينهك حيوية المرأة وخصوصاً إذا لم تمض مدة بين ولادة وأخرى ، فتضعف بذلك قوى الأم الجسمية وربما العقلية أيضاً ويذوى جمالها وتترهل ، وتصبح وهى فى الثلاثين كامرأة فى الخمسين أو الستين ، بينما زوجها لا يزال حافظا لرجولته وقواه الجسمية .

هل من خطر على الأخلاق من معرفة طرق التوقى من الحمل ؟

ننتقل الآن إلى الناحية الاخلاقية فى الموضوع ، فمعرفة طرق منع الحمل لا تؤدى إلى

انتشار الفاحشة بين النساء والفتيات كما يزعم بعضهم، إذ بذلك تتقى الفتاة الحمل سفاحا، ولكن بالله إذا لم تخش الفتاة ما هو أخطر من الحمل والاجهاض. إذا لم تخش الأمراض السرية الفتاكة التي تحل في نسلها، فتكون أكبر وصمة في تاريخ حياتها وحياة أبنائها من بعدها، أيكون بمعرفة طرق التوقي من الحمل نشر للرذائل بين النساء؟ في الحقيقة إن تبعة نشر الرذائل تأتي على الرجل قبل أن تأتي على المرأة. فاذا لم تجد المرأة من يغتصبها ومن يهدد شرفها فانها مضطرة إلى الاستقامة والسير في طريق الحق. فمن الجهل إذن أن نرمي الفتاة بالفحش اذا عرفت طرق منع الحمل، بل تتهم الرجل السافل الذي لا يقيم للاخلاق وزنا ولا يبالي بانتشار الفاحشة والامراض السرية التي تقوض أساس المجتمع وتدك أركانه دكا.

ادموند كريدي

نشأة الكون

للشاعر الكبير الاستاذ محمد الهراوي

أنشأنا بانيا، الشاعر الكبير الاستاذ الهراوي، في مأدبة عامرة. أقامها العالم الجليل الدكتور أحمد بك عيسى لرجال العروبة وأنصارها، فأسمعنا الاستاذ الهراوي، هذه القطعة الفلسفية الفنية الفريدة في نوعها، والتي بعدها في قصص الانبياء، لينشرها قريبا، وقد أحببنا أن نشرك قراءنا الكرام، إعجابنا ببراعة شعره وبديع خياله.

الله رب الكون قد أنشاه إنشاء
أنشأ في ستة أيا م به ما شاء
فأولا بحكمة قد نشر الضياء
وثانيا بقدرة قد رفع السماء
وثالثا قد فجّر الله تعالى الماء
ورابعا قد كوّر ال كواكب الزهراء
وخامسا قد برأ ال أطيار والهواء
وسادسا قد خلق ال إنسان والأسماء
ثم على العرش استوى سبحانه استواء

الهراوي